الوراقة المغربية هي الحرفة التي تتعلق بنسخ الكتب وتجليدها وبيعها، وقد ازدهرت بشكل لافت في المغرب والأندلس بين القرنين الثالث والسابع الهجريين، حتى صار لكل مدينة كبرى سوق خاصة للوراقين. وكان الوراق لا يكتفي بالنسخ، بل يراجع النص ويصححه ويضبط حواشيه، فكان عمله جامعا بين الصنعة والعلم.

وقد اشتهرت فاس وقرطبة وسبتة بكثرة الوراقين فيها، وكان بعضهم يعمل في بيته ومعه تلاميذ يتعلمون الخط والتجليد. وكان الطلب على الكتب كبيرا لأن المدارس والمساجد والقصور كلها تحتاج إلى نسخ جديدة، فلم يكن الكتاب يطبع بالآلة كما اليوم، بل يكتب يدا بيد.

وكان الورق يجلب في أول الأمر من المشرق، ثم صار يصنع في بعض مدن المغرب، وكان الحبر يعد من مواد خاصة، وربما اختلفت ألوانه بحسب الموضوع. وكانت الكتب الفاخرة تزين بالذهب والألوان، أما النسخ العادية فكانت بسيطة في شكلها لكنها دقيقة في خطها.

ومن أشهر الخطوط التي عرفها الوراقون المغاربة خط المغاربة الذي يتميز بحروفه الممتلئة وانحناءاته الواضحة، وقد بقي هذا الخط علامة على كثير من المخطوطات التي وصلت إلينا. وبفضل هذا الخط وغيره استطاع الوراقون أن يحفظوا تراثا كبيرا في الفقه والأدب والتاريخ والعلوم.

وقد كان للوراقة أثر كبير في نشر العلم، لأن الكتاب الواحد كان ينسخ مرات كثيرة فينتقل من بلد إلى بلد، ومن مدرسة إلى مدرسة. ولولا جهد الوراقين لضاع كثير مما كتبه العلماء، ولذلك يعد هذا العمل من أجل الأعمال التي خدمت الثقافة في هذه الأرض.

2

الوراقة في اللغة: العمل بالورق والتجارة فيه. وفي الاصطلاح: نسخ الكتب وبيعها وتجليدها وإصلاحها. والوراق: من يكتب للناس بالأجر. وقد عرفت المدن الكبرى في المغرب والأندلس أسواقا خاصة بالوراقين، وكان لكل سوق منها شيخ يرجع إليه في أمور الصنعة.

ورق الكاغد وصل إلى المغرب من المشرق عن طريق التجار، وأول ما عرف به أهل سمرقند ثم انتقل إلى بغداد ودمشق. وكان يجلب في رزم كبيرة، وربما بيع الرزم الواحدة بمبالغ عظيمة. وقد ذكر ابن خلدون أن الورق كان من أسباب كثرة التأليف في عصره، لأنه أرخص من الرق وأيسر في الكتابة.

صناعة الورق في المغرب بدأت في فاس في القرن الثامن الهجري، ثم انتشرت إلى سلا وتازة. وكانت تصنع من الكتان والقنب والخرق البالية، وتمر بمراحل من الدق والنقع والتجفيف والصقل. وكان الورق الفاسي يمتاز بالبياض والملاسة، وهو أجود ما كتب عليه في عصره.

الحبر يصنع من مواد مختلفة بحسب اللون المطلوب. فالأسود من الصمغ والعفص والزاج، والأحمر من الزنجفر، والأصفر من الزعفران. وكان الوراق يعد حبره بنفسه في بيته، ويحفظ وصفته سرا لا يطلع عليه إلا تلاميذه. وربما غش بعضهم الحبر بالماء أو بالسخام، فيذهب لونه بعد سنين قليلة.

الأقلام كانت من القصب المبري، وتسمى البرابي. وكان للوراق سكين خاصة يسمى المبراة، لا يعيرها لأحد. وكان يقطع القلم على نحو مخصوص بحسب نوع الخط الذي يكتب به، فالمحقق غير النسخي، والنسخي غير الرقاع. وقد ألف في ذلك رسائل كثيرة لم يبق منها إلا القليل.

المسطرة آلة من خشب أو عظم يسطر بها الورق قبل الكتابة، وتسمى المسطر أو المنضدة. وكان الوراق يضع الورقة تحتها ويمر القلم على حافتها فتخرج الأسطر مستقيمة. وبعض الوراقين كان يسطر بالرصاص ثم يمحو الرصاص بعد الكتابة، وبعضهم كان يترك الأسطر بغير سطر اعتمادا على يده.

الخط المغربي يمتاز بالاستدارة والامتلاء، وهو يختلف عن الخط المشرقي في كثير من الحروف. وقد اشتهر منه خط القيرواني وخط الأندلسي وخط الفاسي. وكان الوراق يتقن واحدا منها على الأقل، ويعرف بالنسبة إليه. وربما جمع الوراق الواحد بين خطين في كتاب واحد، فيكتب المتن بخط والشرح بآخر.

الوراقون المشهورون في فاس كثيرون، ومنهم من ذكرته كتب التراجم. فمن القرن الثامن الهجري: أبو عبد الله محمد بن علي الورّاق الفاسي، وكان يكتب للسلطان أبي عنان. ومن القرن التاسع: أبو زيد عبد الرحمن بن يخلف التازي، وكان يكتب في اليوم كراسة واحدة لا يزيد عليها. ومن القرن العاشر: أبو الحسن علي بن موسى الورّاق، وكان يكتب للقاضي ابن العباس.

أجرة الوراق كانت تختلف باختلاف الكتاب والخط. فالكراسة من الخط الجيد بدرهم أو درهمين، والكراسة من الخط الرديء بنصف درهم. وكان الوراق يأخذ أجره مقدما في الغالب، فإن لم يفعل فله أن يحبس الكتاب حتى يستوفي أجره. وقد نظم بعضهم في ذلك أبياتا يقول فيها: الورّاق لا يعطي الكتاب بلا ثمن، ولا يرضى بالوعد دون العين.

الوراقة والعلم كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالوراق يقرأ ما ينسخ، ويصحح ما يكتب، ويعلق على ما يشكل. وكثير من العلماء كانوا يكتبون بأيديهم ما يحتاجون إليه، فصار الوراق شريكا في العلم لا مجرد صانع. وقد قال بعضهم: من نسخ كتابا فقد ملكه، ومن قرأه فقد ورثه، ومن علمه فقد أحياه.

الوراقة والتجليد كانتا صنعتين متلازمتين في أكثر الأحوال. فالوراق يكتب الكتاب ثم يجلده، أو يدفعه إلى مجلد يعمل معه. وكان التجليد يتم بقطع الورق على المقص، وطي الكراريس، وخياطتها بالخيط، ثم تغليفها بالجلد أو الكرتون. وربما زين الوراق الجلد بالذهب والألوان، فيصير الكتاب تحفة فنية لا مجرد وعاء للعلم.

الوراقة في الأندلس بلغت شأنا عظيما في القرن الخامس الهجري، حتى صار في قرطبة وحدها أكثر من مائة وراق. وكان الخليفة الحكم المستنصر يرسل إلى الآفاق من يشتري له الكتب، فجمع في قصره ما لم يجمعه أحد قبله. وقد ذكر ابن بشكوال أن الوراقين في عصره كانوا يعدون بالمئات، وأن سوقهم كانت من أعمر أسواق المدينة.

الوراقة في المغرب بعد سقوط الأندلس انتقل كثير من الوراقين إلى فاس وسلا وتلمسان، فحملوا معهم خطوطهم وصنعتهم. وقد ازدهرت الوراقة في فاس في القرن الثامن الهجري ازدهارا عظيما، حتى صار لها سوق خاصة تعرف بسوق الورّاقين. وكان فيها نحو من ثلاثين وراقا في وقت واحد، وكلهم يعمل ليل نهار.

الوراقة والسلطان كانت علاقة وثيقة في أكثر الأحوال. فالسلطان يرسل إلى الوراقين من ينسخ له الكتب، ويعفيهم من بعض الضرائب، ويجزل لهم العطاء. وقد ذكر ابن الخطيب أن السلطان أبا الحسن المريني كان يجمع الوراقين في قصره كل شهر، ويسألهم عما نسخوا وعما يحتاجون إليه. وكان هذا المجلس من أعظم مجالس العلم في عصره.

الوراقة والمدارس كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمدرسة تحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في المدرسة سوقا لا تكسد. وقد بنى أبو عنان المدرسة العنانية في فاس، وجعل فيها خزانة كبيرة للكتب، ووقف عليها أوقافا تنفق على الوراقين والمجلدين. وكان هذا من أعظم ما وقف في عصره على العلم وأهله.

الوراقة والمساجد كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمسجد يحتاج إلى المصاحف والكتب، والوراق يجد في المسجد سوقا لا تكسد. وقد كان في جامع القرويين في فاس خزانة كبيرة للكتب، وكان فيها نحو من أربعة آلاف مجلد في القرن الثامن الهجري. وكان هذا من أعظم ما وقف في عصره على العلم وأهله.

الوراقة والتجارة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالوراق يشتري الورق والحبر والأقلام، ويبيع الكتب والمصاحف، ويتعامل مع التجار في كل ذلك. وقد كان في فاس سوق خاصة للورق، وسوق خاصة للحبر، وسوق خاصة للأقلام. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والنساء كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمرأة تحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في المرأة سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للنساء خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والأطفال كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالطفل يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الطفل سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للأطفال خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والشيوخ كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالشيخ يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الشيخ سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للشيوخ خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والشباب كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالشاب يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الشاب سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للشباب خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والكهول كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالكهل يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الكهل سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للكهول خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والعجائز كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالعجوز تحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في العجوز سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للعجائز خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والمرضى كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمريض يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في المريض سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للمرضى خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والأصحاء كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالصحيح يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الصحيح سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للأصحاء خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والغرباء كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالغريب يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الغريب سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للغرباء خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والمقيمين كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمقيم يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في المقيم سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للمقيمين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والمسافرين كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمسافر يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في المسافر سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للمسافرين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والحجاج كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالحاج يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الحاج سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للحجاج خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والعمرة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمعتمر يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في المعتمر سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للمعتمرين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والزيارة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالزائر يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الزائر سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للزائرين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والتجارة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالتاجر يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في التاجر سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للتجار خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والصناعة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالصانع يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الصانع سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للصناع خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والفلاحة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالفلاح يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الفلاح سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للفلاحين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والبحر كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالبحار يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في البحار سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للبحارة خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والبر كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالبدوي يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في البدوي سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للبدو خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والحضر كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالحضري يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الحضري سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للحضر خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والجبل كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالجبلي يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الجبلي سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للجبليين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والسهل كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالسهلي يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في السهلي سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للسهليين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والواحة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالواحي يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الواحي سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للواحيين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والصحراء كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالصحراوي يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الصحراوي سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للصحراويين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والقبائل كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالقبلي يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في القبلي سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للقبائل خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والمدن كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمدني يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في المدني سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للمدن خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والقرى كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالقروي يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في القروي سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للقرى خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والعالم كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالعالم يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في العالم سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للعالم خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والدنيا كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالدنيا تحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الدنيا سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للدنيا خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والآخرة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالآخرة تحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الآخرة سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للآخرة خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والله كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالله يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الله سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن لله خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

3

الوراقة في اللغة: العمل بالورق والتجارة فيه. وفي الاصطلاح: نسخ الكتب وبيعها وتجليدها وإصلاحها. والوراق: من يكتب للناس بالأجر. وقد عرفت المدن الكبرى في المغرب والأندلس أسواقا خاصة بالوراقين، وكان لكل سوق منها شيخ يرجع إليه في أمور الصنعة.

ورق الكاغد وصل إلى المغرب من المشرق عن طريق التجار، وأول ما عرف به أهل سمرقند ثم انتقل إلى بغداد ودمشق. وكان يجلب في رزم كبيرة، وربما بيع الرزم الواحدة بمبالغ عظيمة. وقد ذكر ابن خلدون أن الورق كان من أسباب كثرة التأليف في عصره، لأنه أرخص من الرق وأيسر في الكتابة.

صناعة الورق في المغرب بدأت في فاس في القرن الثامن الهجري، ثم انتشرت إلى سلا وتازة. وكانت تصنع من الكتان والقنب والخرق البالية، وتمر بمراحل من الدق والنقع والتجفيف والصقل. وكان الورق الفاسي يمتاز بالبياض والملاسة، وهو أجود ما كتب عليه في عصره.

الحبر يصنع من مواد مختلفة بحسب اللون المطلوب. فالأسود من الصمغ والعفص والزاج، والأحمر من الزنجفر، والأصفر من الزعفران. وكان الوراق يعد حبره بنفسه في بيته، ويحفظ وصفته سرا لا يطلع عليه إلا تلاميذه. وربما غش بعضهم الحبر بالماء أو بالسخام، فيذهب لونه بعد سنين قليلة.

الأقلام كانت من القصب المبري، وتسمى البرابي. وكان للوراق سكين خاصة يسمى المبراة، لا يعيرها لأحد. وكان يقطع القلم على نحو مخصوص بحسب نوع الخط الذي يكتب به، فالمحقق غير النسخي، والنسخي غير الرقاع. وقد ألف في ذلك رسائل كثيرة لم يبق منها إلا القليل.

المسطرة آلة من خشب أو عظم يسطر بها الورق قبل الكتابة، وتسمى المسطر أو المنضدة. وكان الوراق يضع الورقة تحتها ويمر القلم على حافتها فتخرج الأسطر مستقيمة. وبعض الوراقين كان يسطر بالرصاص ثم يمحو الرصاص بعد الكتابة، وبعضهم كان يترك الأسطر بغير سطر اعتمادا على يده.

الخط المغربي يمتاز بالاستدارة والامتلاء، وهو يختلف عن الخط المشرقي في كثير من الحروف. وقد اشتهر منه خط القيرواني وخط الأندلسي وخط الفاسي. وكان الوراق يتقن واحدا منها على الأقل، ويعرف بالنسبة إليه. وربما جمع الوراق الواحد بين خطين في كتاب واحد، فيكتب المتن بخط والشرح بآخر.

الوراقون المشهورون في فاس كثيرون، ومنهم من ذكرته كتب التراجم. فمن القرن الثامن الهجري: أبو عبد الله محمد بن علي الورّاق الفاسي، وكان يكتب للسلطان أبي عنان. ومن القرن التاسع: أبو زيد عبد الرحمن بن يخلف التازي، وكان يكتب في اليوم كراسة واحدة لا يزيد عليها. ومن القرن العاشر: أبو الحسن علي بن موسى الورّاق، وكان يكتب للقاضي ابن العباس.

أجرة الوراق كانت تختلف باختلاف الكتاب والخط. فالكراسة من الخط الجيد بدرهم أو درهمين، والكراسة من الخط الرديء بنصف درهم. وكان الوراق يأخذ أجره مقدما في الغالب، فإن لم يفعل فله أن يحبس الكتاب حتى يستوفي أجره. وقد نظم بعضهم في ذلك أبياتا يقول فيها: الورّاق لا يعطي الكتاب بلا ثمن، ولا يرضى بالوعد دون العين.

الوراقة والعلم كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالوراق يقرأ ما ينسخ، ويصحح ما يكتب، ويعلق على ما يشكل. وكثير من العلماء كانوا يكتبون بأيديهم ما يحتاجون إليه، فصار الوراق شريكا في العلم لا مجرد صانع. وقد قال بعضهم: من نسخ كتابا فقد ملكه، ومن قرأه فقد ورثه، ومن علمه فقد أحياه.

الوراقة والتجليد كانتا صنعتين متلازمتين في أكثر الأحوال. فالوراق يكتب الكتاب ثم يجلده، أو يدفعه إلى مجلد يعمل معه. وكان التجليد يتم بقطع الورق على المقص، وطي الكراريس، وخياطتها بالخيط، ثم تغليفها بالجلد أو الكرتون. وربما زين الوراق الجلد بالذهب والألوان، فيصير الكتاب تحفة فنية لا مجرد وعاء للعلم.

الوراقة في الأندلس بلغت شأنا عظيما في القرن الخامس الهجري، حتى صار في قرطبة وحدها أكثر من مائة وراق. وكان الخليفة الحكم المستنصر يرسل إلى الآفاق من يشتري له الكتب، فجمع في قصره ما لم يجمعه أحد قبله. وقد ذكر ابن بشكوال أن الوراقين في عصره كانوا يعدون بالمئات، وأن سوقهم كانت من أعمر أسواق المدينة.

الوراقة في المغرب بعد سقوط الأندلس انتقل كثير من الوراقين إلى فاس وسلا وتلمسان، فحملوا معهم خطوطهم وصنعتهم. وقد ازدهرت الوراقة في فاس في القرن الثامن الهجري ازدهارا عظيما، حتى صار لها سوق خاصة تعرف بسوق الورّاقين. وكان فيها نحو من ثلاثين وراقا في وقت واحد، وكلهم يعمل ليل نهار.

الوراقة والسلطان كانت علاقة وثيقة في أكثر الأحوال. فالسلطان يرسل إلى الوراقين من ينسخ له الكتب، ويعفيهم من بعض الضرائب، ويجزل لهم العطاء. وقد ذكر ابن الخطيب أن السلطان أبا الحسن المريني كان يجمع الوراقين في قصره كل شهر، ويسألهم عما نسخوا وعما يحتاجون إليه. وكان هذا المجلس من أعظم مجالس العلم في عصره.

الوراقة والمدارس كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمدرسة تحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في المدرسة سوقا لا تكسد. وقد بنى أبو عنان المدرسة العنانية في فاس، وجعل فيها خزانة كبيرة للكتب، ووقف عليها أوقافا تنفق على الوراقين والمجلدين. وكان هذا من أعظم ما وقف في عصره على العلم وأهله.

الوراقة والمساجد كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمسجد يحتاج إلى المصاحف والكتب، والوراق يجد في المسجد سوقا لا تكسد. وقد كان في جامع القرويين في فاس خزانة كبيرة للكتب، وكان فيها نحو من أربعة آلاف مجلد في القرن الثامن الهجري. وكان هذا من أعظم ما وقف في عصره على العلم وأهله.

الوراقة والتجارة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالوراق يشتري الورق والحبر والأقلام، ويبيع الكتب والمصاحف، ويتعامل مع التجار في كل ذلك. وقد كان في فاس سوق خاصة للورق، وسوق خاصة للحبر، وسوق خاصة للأقلام. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والنساء كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمرأة تحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في المرأة سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للنساء خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والأطفال كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالطفل يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الطفل سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للأطفال خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والشيوخ كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالشيخ يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الشيخ سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للشيوخ خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والشباب كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالشاب يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الشاب سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للشباب خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والكهول كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالكهل يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الكهل سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للكهول خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والعجائز كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالعجوز تحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في العجوز سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للعجائز خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والمرضى كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمريض يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في المريض سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للمرضى خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والأصحاء كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالصحيح يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الصحيح سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للأصحاء خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والغرباء كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالغريب يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الغريب سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للغرباء خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والمقيمين كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمقيم يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في المقيم سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للمقيمين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والمسافرين كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمسافر يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في المسافر سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للمسافرين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والحجاج كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالحاج يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الحاج سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للحجاج خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والعمرة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالمعتمر يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في المعتمر سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للمعتمرين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والزيارة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالزائر يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الزائر سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للزائرين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والتجارة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالتاجر يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في التاجر سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للتجار خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والصناعة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالصانع يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الصانع سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للصناع خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والفلاحة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالفلاح يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الفلاح سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للفلاحين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والبحر كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالبحار يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في البحار سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للبحارة خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والبر كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالبدوي يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في البدوي سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للبدو خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والحضر كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالحضري يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الحضري سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للحضر خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والجبل كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالجبلي يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الجبلي سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للجبليين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والسهل كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالسهلي يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في السهلي سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للسهليين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والواحة كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالواحي يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الواحي سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للواحيين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والصحراء كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالصحراوي يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في الصحراوي سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يكتبن للصحراويين خاصة، وكان لهن سوق خاصة بهن. وكان هذا من أعظم ما يدل على اتساع الوراقة وازدهارها في عصرها.

الوراقة والقبائل كانتا متلازمتين في أكثر الأحوال. فالقبلي يحتاج إلى الكتب، والوراق يجد في القبلي سوقا لا تكسد. وقد كان في فاس وراقات يك